

القراءة
البدء والاستمرار

إعداد

يوسف بن محمد بن إبراهيم العتيق

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه وآلائه، وأشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له في أرضه وسمائه، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله المفضَّل على جميع رسله وأنبيائه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأوليائه، وسلم تسليمًا.

أمَّا بعد: فإنَّ أفضل ما يعمر به المرء ساعات ليله ونهاره عبادة ربِّه جلَّ وعلا، فهي العمر الحقيقي للإنسان الذي سيجني ثماره بعد الممات.

وإنَّ من فضل العبادات وأنفع القربات طلب العلم وتحصيله بنيَّة خالصة. ولا يتأتَّى للإنسان طلب العلم إلاَّ عن طريق الكتب، قراءةً على الشيوخ أو بانفراد، وكلٌّ ذلك لا بدَّ له من ضوابط.

فالكتُب تختلف باختلاف محتواها ومؤلِّفيها، فهي إمَّـــا داء أو دواء، والقراءة فيها بانفرادٍ لها محاذير.

فحاجة طلبة العلم إذن قائمةٌ إلى من يشحذ هممهـــم للقـــراءة والطلب، وإلى من يُعرِّفهم بالكتُب ومؤلِّفيها، وما ينبغي أن يقـــرأ منها ويترك، وما ينبغي أن يبتدئ به طالب العلم، ومـــا ينبغـــي أن يؤجِّل إلى غير ذلك ممَّا تجده في هذه الرسالة التي حوت دُررًا علـــى صغر حجمها، نسأل الله أن ينفع بها، ويجزي مؤلِّفها الآخر يوسف بن محمد العتيق خير الجزاء على ما بذل من جهد في جمع مادتهـــا، وأن يكثر في شباب المسلمين من أمثاله، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص

في القول والعمل والثبات على دينه حتى الممات .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين.

وكتبه

سعد بن عبد الله آل حميد

الرياض في ٢٩/١٠/١٤١٢هـ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمـدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنَّ الاشتغال بالعلم من أفضل القُربات وأجلّ الطاعات وأهم أنواع الخير وآكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقـات وشمَّر في إدراكه والتمكُّن فيه أصحاب الأنفس الزكيات وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات، وسابق إلى التحلِّي به مسـتبقو المكرمات.

فلمَّا كان العلم بهذه المزية كان لزامًا على طالبه أن يعلم الطرق الموصلة إليه والأسباب المعينة عليه، فإنَّ لكلِّ فنٍّ أصولاً، ومن حرم الأصول حرم الوصول.

أخي في الله:

تجد في هذه الرسالة بعض القواعد والأصول النافعة بـإذن الله، في موضوع القراءة ومطالعة الكتب والعناية بها، كتبتها لنفسي ومن هو في أول الطريق سائلاً الله سبحانه وتعالى أن ينفـع بهـا كـلَّ مسلم(١).

---

(١) في الأصل كانت هذه الرسالة بعنوان «إتحاف الإخوان والأحباب بأهمية القراءة ومجالسة الكتاب» فزدت عليها وحذفت بعض ما فيها ثم هي الآن بهذه الصورة.

ولا تنسى أخي في الله صاحبها بدعوة في ظهر الغيب أن يرزقه الله الإخلاص والعلم النافع.

كتبه يوسف بن محمد العتيق

الرياض ١٤١٢/١١/٢هـ

الفصل الأول

أهمية وجود المكتبة لطالب العلم

والحرص على اقتناء ما أمكن منها [١]

(١) وسيأتي في فصل لاحق قوام المكتبة إن شاء الله.

(١) توطئه

تنوعت مصادر المعرفة من مسموع أو مرئي أو مقروء ومع هذا التنوع فإنه بدون شك يظل الكتاب في طليعة هذه المصادر. فهـــو (نعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل.

والكتاب وعاء ملئ علماء وظرف حشي ظرفا وإنـــا شـــحن مزاحا وجدا، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره ، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفه، وإن شئت أشـــجتك مواعظة [(١)]).

بل إنَّ الكتاب هو قيد العلم، كما قال ﷺ: «**قيِّـــدوا العلـــم بالكتابة**»[(٢)].

ويتجلَّى هذا الأمر واضحًا لِمن اطَّلع على ما قاله أهل العلم في كيفية تدوين سُنة رسول الله ﷺ، فبفضل الله ثم جهود علماء السنة

---

(١) الحيوان للجاحظ (١/٣٨-٣٩).

(٢) أخرجه الحاكم (١/١٠٦) والخطيب في تقييد العلم (٦٨-٦٩) عن عبد الله بن عمرو وأخرجه الخطيب أيضا عن أنس (٧٠) وصححه العلامة الألباني.

وأخرجه الحاكم (١/١٠٦) عن عمر موقوفا وصححه وأقره الذهبي وقال وصح مثله عن أنس. أخرجه الطبراني في الكبير (١/٢٤٦ رقم ٧٠٠) والقاضي عياض في الإلماع (١٤٧) وقال الهيثمي في المجمع (١/١٥٧) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح..

الجبارة في جمع حديث رسول الله ﷺ وتدوينه في بطـــون الكتـــب أصبحت السنة الآن في متناول أيدينا بين طيَّات الكتب المخطـــوط منها والمطبوع.

(٢) عناية السلف بالكتاب

وإنَّ ممَّا يدعو إلى العجب ويُثير الدهشة ما صدر عـــن علمـــاء السلف في موضوع العناية بالكتاب، فقد وضعوا في كُتُـــب آداب طالب العلم فصولاً وأبوابًا في أدب طالب العلم مع كتابه وكيفيـــة النسخ والحثِّ على الجدِّ من الورق وصفة القلب الذي يكتب بـــه والحبر ولونه[١] إلى غير ذلك من الآداب الخاصة بطالب العلم مـــع الكتاب[٢].

فهذا كان حرصهم على جمع الكتب عظيمًا وحبُّهم لها شديدًا فهي جليسهم الذي لا يُمَلُّ وصـــاحبهم في الســـفر ومائـــدهم في الجلسات وأنيسهم في الخلوات، بل إن منهم من قال: «لا يدخل إلا سوق الكتب والسلاح»[٣].

---

(١) ومن اللطائف أنَّ الحافظ ابن حجر رحمه الله استعمل ثلاثة ألوان في كتابة «الإصابة» الذي ألفه على مدى أربعين عامًا، قال رحمه الله تعالى: «وقد قيدت بالحمرة أولاً ثم بالصفرة ثم بصورة ما يخالطها، وكل ذلك قبل كتابة فصل المبهم من الرجال والنساء».اهـــ من كتاب ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب الاصابة (٦٩٩/١).

(٢) طال : الجامع للخطيب البغدادي (٢٤٩/١-٢٨٠) وتقييد العلم ص ١١٤-١٥٠.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/١٣) وهذا الكلام أتى في سياق ذم دخول السوق لما فيه من فتن ومنكرات.

(٣) أمثلة على ما سبق

قال ابن عبد البر:

وقد كان عبد الله بن عبد الله ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لا يجالس الناس. ونزل المقبرة فكان لا يكاد يُرى إلاَّ وفي يده دفتر، فسُئل عن ذلك فقال: «لم أرَ قط أوعظ من قبرٍ ولا أمتع من دفترٍ ولا أسلم من وِحدة»(١).

بل إن أحدهم لامته زوجته على كثرة ما ينفق على الكتب فقال يحكي حاله معها:

وقَائلةٍ أَنفقتَ فِي الكُتبِ مَـا حَـوَت
يَمينُكَ مِـنْ مـالِ فَقُلْـتُ دَعِينـي
لَعَلِّـي أَرَى فِيهَـا كِتابًـا يَـدُلُّني
لأَخْـذِ كِتَـابي آمِنًـا بِيَمِينِـي(٢)

وهذا الإمام أبو داود يفصل ملابسه ولا ينسى الكتب فقد فصَّل كمًّا واسعًا وكمًّا ضيِّقًا، فقيل له في ذلك فقال: الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه(٣).

وهذا العالم الرباني ابن القيم يذكر عنه من ترجم له أنه تهيَّأ له

---

(١) جامع بيان العلم ص ٥٨٣، ولا يُفهم من هذا الكلام الحث على العزلة، طالع مجموع الفتاوى (١٠/٤٢٦).

(٢) ذيل ابن عبد الهادي علي طبقات ابن رجب ص ٣٥.

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/٥٩٢).

من الكتُب ما لم يتهيَّأ لغيره[١].

بل إنه في كتاب واحد من كتبه - وهو «اجتمـــاع الجيـــوش الإسلامية» - رجع إلى ما يزيد على المائة من الكتب في إعداده[٢].

ومن الطريف أنَّ الخطيب البغدادي رحمه الله وضـــع فصـــلا بعنوان «مَن استوحش من الخليط والمعاشرة فجعل أنسه النظـــر في الدفاتر»[٣].

أخي في الله..

لعلَّ فيما سبق من الأخبار وما سيأتي من القصص إن شـــاء الله لفتة لحال الكثير ممَّن زهد في اقتناء الكتب النافعة كسلاً أو إهمالاً، فعليه أن يهبَّ لاقتنائها قبل كثرة الأعمال والأشغال، وقبل أن يتمنى وجودها فلا توفَّر لسبب أو لآخر.

***

(١) التقريب لفقه ابن القيم (١/٥٢-٥٤).
(٢) تهذيب اجتماع الجيوش الإسلامية ص١١.
(٣) تقييد العلم ص١٤٢.

الفصل الثاني

أهميــة القــراءة [١]

(١) في الفصل الماضي جرى الكلام على جمع الكتب أما هذا فعن قراءتها.

(١) من ثمار القراءة

لا عجب ولا غرابة أن يكون من أسباب تأخر أمة من الأمم هجرها للقراءة؛ فهي مصدر الوعي في المجتمعات، وهي نماء العقول وإبصار للأعمى ومجالسة للعلماء والفضلاء، وبها تعرف أخبار السالفين ومنها تُعلم أحوال المعاصرين.

ويزداد حزنك أخي حينما تعلم أنَّ أحد اليهود قال مقولة تحزن كلَّ مسلم، فقد لامه أصحابه من المغضوب عليهم عن تصريحٍ له يكشف عن أطماعهم فقال: «اطمئنوا؛ فإن العرب لا يقرءون»[١].

لِمثلِ هَذا يذُوبُ القَلبُ من كَمَدٍ
إنْ كَانَ فِي القَلبِ إسْلامٌ وإيمَانُ

(٢) السلف والقراءة

أخي في الله:

أسوق إليك بعضًا من قصص العلماء سلفًا وخلفًا، وكيف كانت قراءتهم، لعلها أن توقظ الهمة إلى إدراك ما وصل إليه سلفنا الصالح من صحَّة المعتقد والسلوك والآداب التي لا تُعرف عند الكثير إلاَّ اسمًا.

فمنهم ابن شهاب الزهري يرحمه الله تعالى تخاطبه زوجته فتقول

(١) أين الخلل ص١١.

له: والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر [١]، ذلــك لأنــه اشتغل بقراءة الكتب عنها.

ويقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى حينما تكلم عن الهمم وأنها قد ضعفت في زمنه!!: «وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعــة الكتُب، وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقعت على كنز ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتُب شيخنا عبد الوهاب وابن ناصر وكتب أبي محمــد بــن الخشــاب وكانت أحمالاً وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه. ولو قلت: "إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب»[٢].

ويقول ابن خلِّكان في سبب وفاة ثعلب النحوي:

إنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان لحقه صممٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريــق فصدمته فرس فألقته في هوَّة، فمات ثاني يوم[٣].

وأما الخطيب البغدادي فقد قرأ على كريمة - وهــي إحــدى راويات الحديث - صحيح البخاري في خمسة أيام[٤].

وهذا شيخ الإسلام يطالع في مسألة من المسائل فانظر إلى قوله:

---

(١) من روائع حضارتنا ص ١٦١.
(٢) صيد الخاطر ص ٣٦٦-٣٦٧.
(٣)وفيات الأعيان (١/١٠٤).
(٤) طبقات الشافعية (٤/٣٠).

«وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ووقفت من ذلــك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر مــن مائــة تفسير فلم أجد إلى ساعتي هذه عند أحد من الصحابة أنه أول شيئًا من آيات الصفات»[١].

وهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر إلى العصر وصحيح مسلم في خمســة مجالس في نحو يومين وشطر يوم والنسائي الكبير في عشرة مجــالس كلّ مجلس منها قريب من أربعة ساعات وأغرب ما وقــع لــه في الإسراع أنه قرأ في رحلته الشامية المعجم الصــغير للطــبراني[*] في مجلس واحد فيما بين صلاة الظهر والعصر وفي مدة إقامته بدمشــق وكانت شهرين وثلاثة أشهر قرأ فيها قريبًا من مائة مجلَّد مــع مــا يعلقه ويقضيه من أشغاله[٢].

واختتم هذا الفصل بكلام عن أحد المعاصرين وهــو فضــيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، يقول عنه الشيخ محمــد الشيباني: ولعل الاهتمام بالحديث أصبح شغله الشاغل، حتى كــان يغلق محلّه ويذهب إلى المكتبة الظاهرية ويبقى فيها اثــنتي عشــرة ساعة، لا يفتر عن المطالعة والتعليق والتحقيــق إلاّ أثنــاء فتــرات الصلاة، وكان يتناول طعامه البسيط في المكتبــة في كــثير مــن

---

(١) التفسير الكبير (٤٣٨/٥).

(*) وهذه القراءة تسمى «قراءة التصحيح والضبط»، وقد عمل بها أهل العلم راجع حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد ص (٦٥-٦٦)

(٢) ذيل تذكرة الحافظ لحفظ الألحاظ (٣٣٦/٥-٣٣٧).

الأحيان.

ولعمري هكذا الأوائل من أهل الحديث أمثال ابن الجــوزي، فقد كان يقول: "كنت آكل الخبز اليابس وأشرب عليه الماء عند نهر عيسى بكورة البصرة وكنت أعتبره وقتًا، وذلك لألحق أهل العلــم لآخذ عنهم ولا يفوتني شيء منهم".

ولهذا قدَّرته إدارة المكتبة فخصَّصت له غرفة خاصة به ليقــوم فيها مع بعض أمهات المصادر بأبحاثه العلمية المفيدة، فكان يــدخل قبل الموظفين صباحًا وفي بعض الأحيان - كان من عادة المــوظفين الانصراف إلى بيوتهم ظهرًا ثم لا يعودون، ولكن الشيخ يبقــى في المكتبة ما شاء الله له البقاء، فربما يصلِّي العشاء ثم ينصرف. وإنَّ كلَّ من رآه في المكتبة آنذاك يعرف مدى اجتــهاده وحرصــه علــى الاستفادة من وقته، حتى أنَّ كثيرًا من الناس كانوا يحملــون عليــه لكثرة انهماكه في المطالعة والتأليف أثناء زيارتهم لــه في المكتبــة. وبالطبع كان للشيخ عذره لأنه لا يريد إضاعة الوقت بالترحــاب والمجاملة، وكان يجيب عن بعض الأسئلة التي توجَّه إليه وهو ينظر في الكتاب دون أن يرفع بصره إلى محدثه بأوجز عبارة تؤدي الغرض.

وكما يقول عنه الأستاذ محمد الصباغ: عين في الكتاب وعين في السائل(١).

أخي في الله.

---

(١) حياة الألباني (١/٢ح - ٣ح).

لعل في هذه القصص رفعًا لهمتك وإيقاظًا لك مـــن غفلتـــك ورحم الله من قال: «القصص جند من جند الله [(١)]»[*]

(١) تاريخ القصص ص ١٢.

(*) ومن أراد التوسع في هذا الجانب فعليه بالمطالعة في كتب التراجم والسير.

الفصل الثالث

قواعد قبل القراءة

(١) الإخلاص

ولا شك أنَّ القراءة - إذا أخلصت النية فيها - عبادة عظيمة، فطالب العلم يقرأ الكتاب لله عز وجل، فهو لا يقرأ ليقال عنه أنـــه عالم أو واسع الاطلاع أو مثقف ... أو... إلخ.

فهذه كلُّها غايات محرمة في دين الله سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"والنية هي ممَّا يخفيه الإنسان في نفسه؛ فإن كان قصده ابتغـــاء وجه ربِّه الأعلى استحقَّ الثواب، وإن كان قصـــده ريـــاء النـــاس استحق العقاب كما قال تعالى **﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَـــنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾**[١].

وقال: **﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَـــامُوا كُسَـــالَى يُـــرَاءُونَ النَّاسَ﴾**[٢].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ الصحيح[٣]. في الثلاثة الـــذين أول من تُسعَّر بهم النار في الذي تعلم وعلَّم ليقال: عالم قارئ، والـــذي قاتل ليُقال جريءٌ وشجاع، والذي تصدَّق ليقال جـــوادٌ كـــريم. فهؤلاء إنما كان قصدهم مدح الناس لهم وتعظيمهم لهم وطلب الجاه

---

(١) سورة الماعون آية رقم ٤-٦.

(٢) سورة النساء آية رقم (١٤٢).

(٣) أخرجه احمد (٢/٣٢٢) ومسلم (٣/١٥١٣- ١٥١٤) رقم ١٩٠٥ والنسائي (٦/٢٣-٢٤ رقم ٣١٣٧) والحديث ذكره شيخ الإسلام بالمعنى.

عندهم، لم يقصدوا بذلك وجه الله، وإن كانت صــور أعمــالهم صورةً حسنة، فهؤلاء إذا حوسبوا كانوا ممَّن يستحق العذاب، كما في الحديث: «**من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليمــاري بــه السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فله من عمله النار**»[1].

وفي الحديث الآخر: «**من طلب علمًا مما يبتغي به وجه الله لا يطالبه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يرح رائحة الجنــة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**»[2][3].

فصحِّحْ النية قبل قراءة أيَّ كتاب.

* * *

(٢) وجود الغاية

فطالب العلم يقرأ لغايات عظيمة فهو يقرأ لرفع الجهــل عــن نفسه والعمل بالعلم والدعوة إليه والدفاع عن دين الله.

فإنَّ المسلم في كلِّ عصرٍ يواجه عدوًّا شرسًا من يهود ونصارى ومنافقين وأصحاب مذاهبٍ هدَّامة، ولا سبيل لردِّ هؤلاء إلاَّ بالفهم

(١) أخرجه الترمذي (٥/٣٢ رقم ٢٦٥٤) بنحوه عن كعب رضي الله عنه وقال الألباني وحسن أ.هــ. وله شواهد عن عدد من الصحابة. طالع صحيح الترغيب (١/١١٨-١١٩)

(٢) أخرجه أبو داود (٣/٣٢٣ رقم ٣٦٦٤) وابن ماجة (١/٩٢-٩٣ رقم ٢٥٢) وعن أبي هريرة بنحوه دون قوله (وإن ريحها..) وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/١١٣).

السليم للكتاب والسنة وقراءها قراءة جادة ودراسة علـــوم الآلــة الموصلة إلى فهمها من أصول الحديث وأصول الفقه وقواعد اللغـــة العربية.

* * *

(٣) الاستشارة والسؤال

كما قال تعالى: ﴿فَاسْـــأَلُوا أَهْـــلَ الـــذِّكْرِ إِنْ كُنْـــتُمْ لَـــا تَعْلَمُونَ﴾(١).

فسؤال أهل العلم والمعرفة مطلوب والاستعانة بهم لا بدَّ منها، ومثله الاستشارة فهي مطلب شرعيٌّ(٢) وأدبٌ عظيمٌ وخُلقٌ نبيل.

اعلم أنَّ من الحزم لكلِّ ذي لُبٍّ ألاَّ يُبرِم أمرًا ولا يمضي عزمًـــا إلاَّ بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإنَّ الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ، مع ما تكفَّل به من إرشاده، ووعد بـــه من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٣).

ولله در القائل:

شَاوِرْ سِـــوَاكَ إِذَا نابَتْـــكَ نائِبَـــةٌ

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٧.

(٢) طالع فتح الباري (١٣/٣٣٩ وما بعدها).

(٣) الآية من سورة آل عمران رقم ١٥٩.

يَومًا وَإنْ كُنتَ مِنْ أهْلِ المشُورَاتِ
فَالعَينُ تَلقَى كِفَاحًا مَنْ نَأَى وَدنَـــا
وَلا تَرَى نَفْسَـــهَا إلاَّ بِمِــرْآةِ [1]

فاحرص يا أخي على هذه الآداب حتى تُوفَّـــق بـــإذن الله إلى الصواب.

* * *

(٤) التدرُّج في القراءة

وهذا من الآداب المطلوبة المهجورة لدى كثير من القراء فالعلم لا يأتي في يوم وليلة. وكذا الفهم والاستفادة من الكتب لا يأتي إلاَّ بعد تدرُّجٍ وصبر؛ فقبل أن تُجرِّد المطولات وتبحث في الأمهات لا بدَّ من قراءة في المختصرات والمبسطات، وطالع ما قالــه الإمـــام الزهري يرحمه الله تعالى وهو ينصح أحد الطلبة:

"يا يونس، لا تكابِد العلم؛ فإنَّ العلم أودية، فأيُّها أخذت فيـــه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخـــذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشـــيء بعد الشيء مع الليالي والأيام"[2]

وترك بعضهم التدرج لعدَّة أسباب - فيما أعلم والعلم عند الله

(١) كشف الخفاء (١٨٥/٢-١٨٦).
(٢) الإلماع ص ٢٢٠.

منها:

أ- استعجال الثمرة

ب- الحماسة الزائدة.

ج- المبالغة في الثقة بالنفس.

وبدون شك فالحماسة مطلوبة والثقة بالنفس ضرورية لطالب العلم، ولكن لا يفرط في استعمالها فتكون وبالاً عليه. فالعلم متلازم الأبواب كتلازم الأرقام فلا تصل إلى أحد الأرقام دون المرور بمـــا قبله.

***

(٥) ليس كلٌّ ما في الكتب صوابًا

ومن الطريف أنَّ أحد العجم احتجَّ على الحافظ العرقي رحمـــه الله لأنه حكم على أحد الأحاديث بالوضع محتجًّا بأنه في كتـــب الحديث، ثم أتى بالكتاب فإذا هو الموضوعات لابن الجوزي [١].

لذا على طالب العلم ألاَّ يتعجل في تقبُّل كل ما يقرؤه ممَّا هـــو عرضةً لنقاش، فقد يكون المؤلِّف عن حُسن قصدٍ أتـــى بحـــديثٍ ضعيفٍ مثلاً - وإن كان لا يُعذر علـــى ذلـــك[٢] - أو بمســـألةٍ

(١) فتح المغيث (١/٢٥٣).

(٢) طالع : تمام المنة في التعليق على فقه السنة ص ٣٢-٣٣.

مرجوحة ظنًّا منه أنها راجحة، ونحن لا نـــدعو إلى إســـاءة الظـــن بالمؤلِّفين، بل ندعو إلى التثبُّت؛ فإنه ما من بشرٍ إلاَّ ومأخوذ من قوله ومردود إلا رسول الله ﷺ.

(٦) اقرأ لتستفيد

والناس في حال القراءة أصناف ثلاثة:

أ - فمنهم من يقرأ أيَّ كتاب علـــى أنـــه قـــرآن أو أحـــد الصحيحين فلا تثبُّت ولا مراجعة لِما يمرُّ به، بل كلُّ ما يمـــرُّ بـــه صواب، وهذا مجانب للصواب.

ب- ومنهم من يقرأ أي كتاب لكشف أخطاء المؤلف وكشف عوارة - على حد زعمه - فهو يقرأ للنقد فقط، وهـــذا كســـابقه مجانب للصواب.

ج- القراءة الناجحة، وهي فيما أعلم لا بدَّ فيها من أمرين:

- طلب الفائدة.
- النقد لما تقرأ مما يقبل النقد.

وليكن معلومًا أنَّ القراءة للاستفادة لا للاســـتكثار، فليســـت العبرة بعدة صفحات ننهيها أو فصل أو باب نختمه في كتاب، بـــل العبرة بما استفدت من هذا الكتاب.

(٧) القراءة ليست هواية

فهي ليست هواية تكون علاقتك بها عشوائية، بل هي غذاء الرُّوح؛

فعليك بتخصيص جزء من يومك لها لا يشغلك عنها أي شاغل.

الفصل الرابع

عـــــوائق القـــــراءة

(١) عدم الفهم

وهذه مشكلة الكثير، فمنهم من يقول: «أقرا لكن لا أفهم»، أو من يقول «فهم أقوال العلماء فيه صعوبة» ونحو ذلك، وعـــلاج ذلك يسير على من يسَّر الله عليه، وهو على أمور:

أ- دعاء الله عزَّ وجلَّ بالفهم.

ب- سؤال أهل العلم عن المواطن التي لم تتَّضح بعد تعيينـــها وقراءتها قراءة متأنية.

ج- وجود ما يُعِين على الفهم مثل كتُب اللغـــة، لحـــلِّ مـــا استعجم من الكلمات أو شروح الحديث إن كان الذي لم يفهـــم حديثًا ونحو ذلك. ولهذه الطريقة لطالب العلم فوائد عظيمة منها:

- التعوُّد على تقليب الكتب والمراجعة فيها.

- الثروة العلمية.

(٢) دنوُّ الهمَّة

قال الراغب الأصـــفهاني: «وأمـــا كـــبر الهمـــة فمخـــتصٌّ بالإنسان»(١).

أخي في الله:

تجد بعض الناس - وللأسف - عنده دنو في همتـــه مقرونًـــا

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٩١.

بضعف في عزيمته، وكأنه مخلوقٌ من أجل النوم والمرح واللعب، فهو لا يعرف الكتب إلاَّ بأشكالها، ولا يعرف القراءة إلا بــذكرها .. فلهذا مثل يقال:

قَدْ هَيَّئُوكَ لأَمْرٍ لَــوْ فَطِنْــتَ لَــهُ

فارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعَى مَعَ الهَمَلِ

(٣) الانشغال بالمغريات

في هذه الأوقات انشغل الناس بالمغريات ووقعوا في الملـــذَّات، وكان النتاج طبيعيًا، وهو أنَّ الكثير منهم يُفضل جلسة لهو علـــى تصفُّح كتابٍ نافعٍ أو انشغالٍ بمباحٍ على عِلـــم يرفعـــه .. ولله درُّ الإمام يحيى بن أبي كثير حينما قال: «**لا يستطاع العلـــم براحـــة الجسم**»[٢].

فطالع يا أخي تراجم علماء السلف، وكيف كانت أوقـــاتهم جلّها في طلب العلم، ومع ذلك هم في راحةٍ عظيمةٍ تفوق راحـــة الكثير من المتكاسلين الآن إن وُجد عندهم راحة.

هذه من أهم عوائق القراءة..

وقد توجد عوائق لدى بعضهم مثل عدم وجود الوقت المناسب

---

(١) زاد المعاد (٣/٧٣).

(٢) أخرجه مسلم (١/٤٢٨ رقم ١٧٥) وهذا الأثر أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ولهذا الإخراج لطيفة مفيدة طالعها في المصدر المذكور وشرح النووي على مسلم (٥/١١٣-١١٤).

وعدم وجود القرين والموجِّه الناصح، ومثله غلاء أسعار الكتب مع قلَّة ذات اليد ونحوها.

* * *

الفصل الخامس

نصائح أهل العلم باقتناء بعض الكتب

(١) الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣هـ)

قال رحمه الله تعالى:

* ويبتدئ بسماع الأمهات من كتُب أهل الأثـــر والأصـــول الجامعة للسنن.

* وأحقُّها بالتقديم كتابا «الجامع» و«المسند» الصحيحان لمحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم ابن الحجاج النيسابوري.

* ومما يتلو الصحيحين سنن أبي داود السجســتاني وأبي عبــد الرحمن النسوي وأبي عيسى الترمذي، وكتاب محمد بن إسحق بن خزيمة النيسابوري[١] الذي شرط فيه على نفسه إخراج ما اتصــل سند بنقل العدل عن العدل إلى النبي ﷺ ثم كتب المسانيد الكبـــار، مثل مسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بـــن حنبـــل، وأبي يعقـــوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه[٢].

وأبي بكر عبد الله وأبي الحسن عثمان ابني محمد بن أبي شـــيبة العبسي* وأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، وعبـــد بـــن حميـــد الكشي[٣]، وأحمد بن سنان الوسطى*.

* ومن الطبقة التي بعد هؤلاء ما يوجد من مسند يعقوب بـــن شيبة السدوسي وإسماعيل بن إسحاق القاضي، ومحمد بن أيـــوب

---

(١) وقد طُبع جزء من كلا الكتابين مُحقَّقًا.

(٢)وقد طُبع جزء من كلا الكتابين مُحقَّقًا.

(٣) وقد طُبع منتخبه محققاً.

الرازي *، ومسند الحسن ابن سفيان النسوي*، وأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي[١].

* ثم الكتب المصنفة في الأحكام، الجامعة للمسانيد وغير المسانيد مثل كُتُب ابن جريح وسعيد بن أبي عروبة وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينه وهشيم ابن بشير وعبد الله بن وهب والوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح وعبد الوهاب بن عطاء[٢] وعبد الرزاق بن همام [٣] وسعيد بن منصور [٤]، وغيرهم.

* ثم الكتب المتعلِّقة بعلل الحديث، فمنها كتاب أحمد بن حنبل وعلي بن المديني[٥] وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي[٦]والحافظ النيسابوري وأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني [٧]، وكتاب «التمييز» لمسلم بن الحجاج القشيري .. ثم ذكر بعض كتب الرجال ثم قال:

* وكتاب «الجرح والتعديل» لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

* ويربي[٨] على هذه الكتب كلِّها تاريخ محمد إسماعيل

(١) وقد اكتمل طبعه محققًا.
(٢) وهذه الكتب كلّها لم تطبع بعد حتى تاريخه.
(٣) وقد اكتمل طبعه.
(٤) وقد طبع منه الجزء الثالث في قسمين بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي والجزء الرابع في طريقه للطبع بتحقيق شيخنا سعد الحميد.
(٥) وقد طبع جزء منه.
(٦) وهو مطبوع متداول.
(٧) وقد طبع جزء كبير منه.
(٨) الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٨٤-١٨٧) وباختصار وحذف..

البخاري[١].

* * *

(٢) ابن حزم رحمه الله تعالى

قال ابن حزم رحمه الله تعالى:

بل أَولى الكتب بالتعظيم الصحيحان، وصحيح سـعيد بـن السكن، والمنتقي لابن الجارود، والمنتقي لقاسم بن أصبغ.

ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود وكتاب النسائي، ومصنف قاسم بن أصبغ، ومصنف الطحاوي، ومسند البزار[٢]، ومسند ابن أبي شيبة ومسند أحمد بن حنبل[٣] ومسند ابن راهوية[٤]، ومسـند الطيالسي[٥]، ومسند الحسن بن سفيان *، (ومسند سنجر *، ومسند

(١) قال فضيلة الشيخ سعد الحميد: إنَّ كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري لا يعني بذكر شيء من ألفاظ الجرح والتعديل في الراوي المترجم له إلا نادرا بينما يتميز كتاب ابن أبي حاتم بذكر ذلك.
ويوجد في كتاب البخاري ما ليس في كتاب ابن أبي حاتم من ذكر علل الأحاديث والإشارة إليها بطريقة يعرفها أصحاب هذا الباب إلا أن كتاب علل الدار قطني يمتاز عن كتاب البخاري بتوسع الدارقطني في ذكر علل الأحاديث والإكثار من ذكر الأحاديث المعلولة وشبيه به كتاب العلل لابن أبي حاتم على ما فيه من الاختصار فعلم من هذا أن لكتاب البخاري مزية ولغيره مزايا أخر.اهـ.

(٢) وقد طبع جزء منه محققًا وزوائده موجودة في كشف الأستار وهو مطبوع.

(٣) وهو مطبوع بأكمله وطبع جزء منه بتحقيق أحمد شاكر رحمه الله.

(٤) تقدم الكلام عليه.

(٥) وهو مطبوع قديمًا في الهند.

عبد الله بن محمد المسندي *، ومسند يعقوب بن شيبة *، ومسند علي بن المديني *، ومسند ابن أبي غرزة *، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفًا.

ثم بعدها التي فيها كلامه وكلام غيره، مثل مصنف عبد الرزاق [١]، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة [٢]، ومصنف بقي بن مخلَّد *، وكتاب محمد بن نصر المروزي *، وكتاب أبي بكر بن المنذر الأكبر والأصغر *، ثم مصنف حمَّاد بن سلمه *، ومصنف سعيد بن منصور [٣]، ومصنف وكيع *، ومصنف الفرياني *، وموطَّأ مالك بن أنس، وموطأ ابن أبي ذئب *، وموطأ ابن أبي وهب *، ومسائل أحمد بن حنبل [٤]، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور [٥].

* * *

(٣) العز بن عبد السلام

قال الذهبي رحمه الله:

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكان أحد المجتهدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلي» لابن حزم وكتاب

(١) تقدم الكلام عليه.
(٢) وهو مطبوع محقق.
(٣) مر الكلام عليه.
(٤) وجز كبير منها مطبوع.
(٥) تذكرة الحفاظ (١١٥٣/٣).

«المغني» للشيخ موفَّق الدين.

قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثهما: «السُنن الكبير» للبيهقي ورابعها: «التمهيد» لابن عبد البرِّ، فمن حصل هذه الدواوين وكان من أذكياء المفتين وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقًّا [(١)]*.

قال فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي:

ذكرت هذا لشيخنا الألباني فزاد عليها كتابًا خامسًا هو كتاب «المجموع» للإمام النووي رحمه الله.

قلت «القائل علي بن حسن»، وحق لكتاب فتح الباري أن يكون سادسها لعظيم فائدته وواسع مادته [(٢)].

* * *

(٤) محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله:

وحصر الكتُب النافعة لا يمكن لكثرتها، ولا بأس من الإشارة إلى بعضها من الكتب النافعة المشهورة، فمنها في التفسير تفسير ابن جرير[(٣)] وابن كثير والبغوي[(٤)]، ونحو هذه من تفاسير السلف النافعة

---

(١) سير الأعلام النبلاء (١٨/١٩٣).

(٢) الكاشف في تصحيح رواية البخاري ص ١٢.

(٣) وهو مطبوع بأكمله وحقق جزء منه أحمد شاكر رحمه الله ولم يكمله.

(٤) وقد اكتمل طبعه مُحقَّقًا.

المفيدة الموثوق بها، ومن كتب الحديث صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل وسُنن أبي داود والترمذي والنسائي وموطأ مالك، وغير ذلك من كتب الحديث المشهورة المعروفة. وأمَّا في التوحيد والاعتقاد فهي كثيرة كمصنفات أئمَّة السلف كالإمام أحمد وغيره من الأئمَّة ككتب من اشتُهِر بنصر السنة والقيام بها كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه كشمس الدين ابن القيم رحمهم الله وغيرهم، ككتب أئمَّة الدعوة النجدية كالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالي والشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد اللطيف وغيرهم من أئمَّة الدعوة وعلمائها ممن اشتهر بنصر السنة والمناضلة عنها.

والله الموفق، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا [1].

(٥) ناصر الدين الألباني

له أثابه الله نصيحة مفيدة أذكرها بتمامها .. قال:

١ – الفقه: «كتاب فقه السنة».

ينبغي الانطلاق بعض الشيء من التقيُّد بدراسة هذا الكتاب فقط[2] إلى كتاب آخر ننصح به وهو «الروضة الندية شرح الدرر

(١) مجموع فتاوى مهمة : جمع وتحقيق الشيخ عبد الله الجار الله ص ٢٢ – ٢٣.
(٢) ولفضيلة الشيخ ناصر الألباني تعليقات وتعقيبات على كتاب فقه السنة وهي نافعة طبع المجلد الأول منها تحت اسم «تمام المنة في التعليق على فقه السنة»، فمن كان =

البهية» لصديق حسن خان.

وهناك كتاب مشابه له ولكن أصغر حجمًا اسمـــه «الـــدراري المضية شرح الدرر البهية»، شرحه ومتنه للشيخ الشوكاني نفســـه. وهناك فارق بين الشوكاني وصديق حسن خان من جهـــة وســـيد سابق من جهة أخرى في تمثُّل المنهج العلمي السلفي، ظاهرة هـــذا التمثل في الكتابين المذكورين أكثر بكثير منها في كتـــاب «فقـــه السنة» لسيد سابق، فكتاب سيد سابق في نقدي يمثل المنهج العلمي الذي يجري عليه كثيرٌ من أساتذة الشريعة في تدريس ما يُســـمُّونه بـــ«الفقه المقارن»، فهو كما نراه يعالج المســـألة ويـــذكر أقـــوال العلماء فيها وأدلَّة كلٍّ فريق، تارةً يُرجِّح أحدها وتارة يترك المسألة معلَّقة.

وكأثر لمثل هذه الدارسة يخرج الطالب من كلية الشريعة حيران من الناحية الفقهية ليس عنده مذهبه القديم الذي عاش عليـــه ولا عنده الخطة التي يدعو إليها الشوكاني والصنعاني وأمثالهما. ونحـــن نريد أن يقوى في شبابنا المسلم الذي يريد الفقه حـــبُّ الطريقـــة الشخصية البارزة العلمية التي تعتمد على أدلَّة الكتاب والسنة، ولا يترك المسائل مائعةً؛ حيث إنَّ كلَّ امرئ يأخذ ما يشاء ويدع مـــا يشاء.

٢- السيرة:

مع الأسف مثل هذا الطب عزيز جدًّا في السيرة؛ فقد سدَّ فقه

=

لديه كتاب «فقه السُنة»، فعليه أن يقرأه بكتاب «تمام المنة» والله أعلم.

السنة فراغًا، ولكن فقه السيرة للغزالي مثلاً لم يتتبَّع كــلَّ مراحــل السيرة، بل أنه يلتقط مقتطفات من السِّير ويُعلِّق عليها ويوجِّهها، فليس لدينا ما نرجع إليه في السيرة إلاَّ المؤلفات القديمة الماضية، وأجمعها وأصحّها السيرة النبوية للحافظ ابن كثير الدمشقي، وهي جزء من تاريخ «البداية والنهاية) طبع مستقلاً في ثــلاث أو أربــع مجلدات، ويأتي بعدها السيرة في كتاب «زاد المعاد» لابن القــيم، ولكنَّ مشكلته أنه يتوسَّع جدًّا في النواحي الفقهية رغم أنه أســهل تناولاً من سيرة ابن كثير.

والواقع أنه كانت لديَّ النية منذ سنين لاختصار ســيرة ابــن كثير، وقد بدأتُ بذلك، ولكني وجدتُ الأمر مُتعِبًا حدًّا فتركته .. وأرجو الله أن يُيسِّر لهذا الكتاب من يُلخِّصــه ويُخرِّجــه تخريجًــا مُختصَرًا مفيدًا، لهذا فليس عندي كتاب أنصح به في السيرة.

وأمَّا سيرة ابن هشام فلا يُوثَق بها، ففيها الكــثير جــدًّا مــن الروايات غير الصحيحة ومشكلتها أيضًا تشبه مشكلة ابن كثير فهو يسوق الروايات مع أسانيدها التي قد تكون فيها علل كــثيرة دون بيان حالتها وكتابنا اليوم يعزون رواياهم إلى سيرة ابن هشام: جزء كذا صفحة كذا، وكأهم يعزون إلى صحيح البخاري، وإذا رجعت إلى السند تجده واهيًا ضعيفًا.

وأما مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهــاب رحمه الله تعالى فلم تكن على منهج علمي حتى إنه قد أورد قصــة الغرانيق العلي [1] وهي قصة هدم القرآن كله.

(١) طالع : «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» للألباني .. دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق لعلي حسن.

٣- العقيدة:

المصيبة العظمى التي وقع فيها كثير من عامة المسلمين وبعــض خاصتهم ألا وهي الاستغاثة بالأنبياء والصالحين من دون الله تعــالى في الشدائد والمصائب، حتى أنك لتسمع جماعات متعدِّدة عند بعض القبور يستغيثون بأصحابها في أمور مختلفة كأن هــؤلاء الأمــوات يسمعون ما يقال لهم ويطلب منهم من الحاجات المختلفة بلغــات متباينة فهم عند المستغيثين بهم يعلمون مختلف لغات الدنيا، ويميزون كل لغة عن الأخرى، ولو كان الكلام بها في آنٍ واحد!.. وهذا هو الشرك في صفات الله تعالى الذي جهله كثير من الناس فوقعوا بسببه في هذه الضلالة الكبرى.

ويبطل هذا ويَرُدُّ عليه آياتٌ كثيرة، منها قوله تعــالى: ﴿**قُــلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً**﴾(١).

والآيات في هذا الصدد كثيرة، بل قد أُلِّف في بيان ذلك كتُب ورسائل عدَّة، فمن كان في شكٍّ من ذلك فليرجع إليها يظهر لــه الحقُّ إن شاء الله، ومن أجمعها «مجموعة التوحيد النجدية» فعليــك بمطالعتها. ومنها «قاعدة جليلة في التوسع والوسيلة» و«الرد علــى البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢).

---

(١) سورة الإسراء.
(٢) حياة الألباني (١/٤٣٠-٤٣٢).

(٦) بكر بن عبد الله أبو زيد

قال رحمه الله :

عليك بالكتُب المنسوجة على طريقة الاستدلال، والتفقُّه في علل الأحكام والغوص على أسرار المسائل، ومن أجلِّها كتُب الشيخين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

وعلى الجادة في ذلك من قبل ومن بعد كتب:

١- الحافظ ابن عبد البر (م سنة ٤٦٣هـ) رحمه الله تعالى، وأجل كتبه «التمهيد».

٢- الحافظ ابن قدامة (م سنة ٦٢٠هـ) رحمه الله تعالى وأرأس كتبه «المغني».

٣- الحافظ ابن الذهبي (م سنه ٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

٤- الحافظ ابن كثير (م سنة ٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

٥- الحافظ ابن رجب (م سنة ٧٩٥هـ) رحمه الله تعالى.

٦- الحافظ ابن حجر (م سنة ٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى.

٧- الحافظ الشوكاني (م سنة ١٢٥٠هـ) رحمه الله تعالى.

٨- الإمام محمد بن عبد الوهاب (م سنة ١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى.

٩- كتب علماء الدعوة ومن أجمعها «الدُّرر السنية».

١٠- العلامة الصنعاني (م سنة ١١٨٢هـــ) رحمه الله تعـــالى، لاسيما كتابه النافع «سُبل السلام».

١١- العلامة صديق حسن خان القنوجي (م سنة ١٣٠٧هـــ) رحمه الله تعالى.

١٢- العلامة محمد الأمين الشنقيطي (م سنة ١٣٩٣هـــ) رحمه الله تعالى لاسيما كتابه «أضواء البيان»(١).

(١) حلية طالب العلم ص ٧٦ - ٧٧.

الخاتمة

أخي في الله:

وبعد قراءتك لهذه الرسالة التي أرجو من الله أن ينفع الجميـــع بها، أذكرك أخي بأمرين:

* الأمر الأول: أقول لك كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فيا أيها القارئ له والناظر فيه، هذه بضاعة صـــاحبه المزجـــاة مسوقة إليك، وهذا فهمه وعقله معروضٌ عليك، لك غنمه وعلـــى مؤلفه غرمه، ولك ثمرته وعليه عائدته، فإن عدم منك حمدًا وشكرًا فلا يعدم منك عُذرًا. وإن أبيت إلاَّ الملام فبابه مفتوح [1].

* الأمر الثاني: إنَّ مثل هذا العمل وغيره من الأعمال الدعويـــة مثل الإلقاء والوعظ، كلها – إذا أخلصت فيها النيات وتوبع فيهـــا هدي النبي ﷺ – دعوة عظيمة بالرجوع بهذه الصحوة المباركة إن شاء الله إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه؛ فلا تحرم نفسك مـــن هذا الخير العظيم.

* * *

(١) طريق الهجرتين ص٢١، ٢٢.

الفهرس